

الحديث المدلس

الدرس

17

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الحديث المدلس وأنواع التدليس وحكمه.
- 2- أن أميز الحديث المدلس عن غيره مما يشبهه.
- 3- أن أتجنب الإيهام والتدليس في كل ما أنقله.

تمهيد

لم يقتصر اهتمام المحدثين في تقديمهم على الأحاديث المكدوبة، بل تعدى ذلك إلى الأحاديث التي فيها نوع من الإيهام، وعدم التصريح سواء أكان ذلك في صيغ الرواية أو في أسماء الشيوخ وهو من التدليس في الحديث.

فما هو الحديث المدلس؟ وهل التدليس يقتضي ضعف الحديث؟

المتن

□ قال الناظم رحمه الله تعالى:

..... وَمَا أَتَى مُدَلِّسًا نَوْعَانِ
الأوّل الإسقاط للشَّيْخِ وَأَنْ *** يَنْقُلَ عَمَّنْ فَوْقَهُ بَعْنٌ وَأَنْ
والثَّانِ لَا يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفُ *** أَوْصَافُهُ بِمَا بِهِ لَا يَنْعَرَفُ

الفهم

الشرح :

المدلس: مشتق من الدّلس وهو الظلمة، ويطلق «التدليس» على إخفاء عيب في السلعة على المشتري.

استخلاص المضامين :

- 1- ما هو المدلس وما هي أنواعه ؟
- 2- أبين أسباب التدليس.
- 3- ما حكم التدليس.

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف الحديث المدلس وأنواعه:

من أنواع الحديث الضعيف الحديث المدلس، وسمي بذلك؛ لكون الراوي دّلس ولم يسمّ من حدثه وأوهم سماعه للحديث ممن لم يحدثه به، فهو في اللغة مشتق من الدّلس وهو اختلاط الظلام وسمي بذلك لاشتراكهما في الخفاء.

والتدليس في اصطلاح المحدثين نوعان، أشار إليهما الناظم رحمه الله بقوله:

..... وَمَا أَتَى مُدْلَسًا نَوْعَانِ

الْأَوَّلُ الْإِسْقَاطُ لِلشَّيْخِ وَأَنْ * * * يَنْقُلَ عَمَّنْ فَوْقَهُ بِعَنْ وَأَنْ

وَالثَّانِ لَا يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفُ * * * أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لَا يَنْعَرَفُ

من خلال كلام الناظم يتبين أن التدليس نوعان:

النوع الأول: تدليس الإسناد:

وأشهر تعريف لهذا النوع من التدليس هو: أن يروي الراوي عن سمع منه ما لم يسمعه

موهما أنه سمعه منه. فيخرج بهذا «المرسل الخفي» الذي هو رواية الراوي عن عاصره ولم يسمع منه.

ولابد فيه من أن تكون الصيغة موهمة للسمع مثل «عن فلان» و«أن فلانا» لئلا يكون كذبا ظاهرا.

ويسمى تدليس الإسناد؛ لأن فاعله يُنقص من الإسناد، ولا يصرح بمن حدثه، وعبر عنه البيهقي بقوله: «الإسقاط للشيخ» الذي حدثه من الثقات لصغره أو لكونه من الضعفاء ولو عند غيره فقط.

وأما عبارة: «قال: فلان وذكر فلان» فإنما يكون تدليسا إن كان المدلس عاصر المروي عنه أو لقيه ولم يسمع منه أو سمع منه ولم يسمع ما دلسه عنه، أما إذا روى عن لم يدركه بلفظ موهم فليس بتدليس على الصحيح المشهور، أما إذا قيل بأنه تدليس، فما سلم من ذلك أحد، لا الإمام مالك ولا غيره.

ويندرج تحت تدليس الإسناد عدة أنواع، وهي:

- **تدليس القطع:** وهو أن يسقط الراوي أداة الرواية مقتصرًا على اسم الشيخ وهذا يفعله أهل الحديث كثيرا.

مثاله: ما رواه الحاكم من طريق علي بن خَشم قال: كنا عند ابن عيينة فقال: قال الزهري. فقيل له: حدثك فسكت ثم قال: الزهري، فقيل له: سمعته منه فقال: «لم أسمع منه ولا ممن سمعه منه حدثني عبد الرزاق عن معمر عن الزهري».

ومثاله كذلك ما رواه ابن عدي وغيره عن معمر بن عبيد الطنافسي أنه كان يقول: حدثنا ثم يسكت وينوي القطع ثم يقول: هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله تعالى عنها.

- **تدليس العطف:** وهو أن يصرح بالتحديث عن شيخ له ويعطف عليه شيئا آخر له لم يسمع ذلك الحديث منه.

ومثاله ما رواه الحاكم في علوم الحديث قال: اجتمع أصحاب هشيم فقالوا: لا نكتب عنه اليوم شيئا مما يُدلسه ففطن لذلك فلما جلس قال: حدثنا حُصَيْن ومغيرة عن إبراهيم... وساق عدة أحاديث فلما فرغ قال: هل دلت عليكم شيئا؟ فقالوا: لا فقال: بلى كل ما حدثتكم عن حصين فهو سماعي ولم أسمع من المغيرة من ذلك شيئا.

- **تدليس التسوية:** وهو أن يروي الراوي حديثاً عن ضعيف بين ثقتين لقي أحدهما الآخر فيسقط الضعيف ويروي الحديث عن شيخه الثقة، ويأتي بينهما بلفظ محتمل فيستوي الإسناد كله ثقات.

وهذا النوع بعضهم يجعله قسماً مستقلاً عن تدليس الإسناد مثل النووي والعراقي، وبعضهم يدرجه ضمن تدليس الإسناد كالحافظ ابن حجر، وهو الأصوب، وهو ما مشى عليه الناظم. وهو شر أنواع التدليس؛ لأن الثقة الأول (شيخ المدلس) قد لا يكون معروفاً بالتدليس ويجده الواقف على السند بعد التسوية قد رواه عن الثقة الآخر فيحكم له بالصحة وفيه غرر شديد. وممن كان يفعل ذلك بقية بن الوليد الحمصي كما ذكره ابن أبي حاتم، والوليد بن مسلم كما قال أبو مسهر الدمشقي.

النوع الثاني: تدليس الشيوخ:

وهو أن لا يسقط شيخه، ولكن يصفه بوصف أو لقب أو نسب أو كنية لا يعرف بها ولم يشتهر عند الرواة بها، وهذا ما يشير إليه الناظم بقوله:

وَالثَّانِ لَا يُسْقِطُهُ لَكِنْ يَصِفُ * * * أَوْصَافَهُ بِمَا بِهِ لَا يَنْعَرَفُ

وهذا أهون من تدليس الإسناد لكنه يشترك معه في الإيهام، وأكبر محذور فيه أنه يصعب الطريق على السامع منه فيحتاج إلى بحث وجهد لمعرفة الشيخ وربما تعذرت عليه معرفته فيحكم بجهالته، والواقع أنه مشهور فيخشى أن يضيع الشيخ المروي عنه ويضيع سائر حديثه.

مثال تدليس الشيوخ: ما فعله الخطيب في بعض كتبه: يروي عن الحسن بن محمد الخلال، وعن الحسن بن أبي طالب، وعن أبي محمد الخلال، وكل هذه الأسماء لشخص واحد من مشايخه وهو الحسن بن محمد الخلال البغدادي (ت 439 هـ).

ثانياً: أسباب التدليس:

ذكر المحدثون مجموعة من الأسباب التي تحمل على التدليس خاصة تدليس الشيوخ ومن هذه الأسباب:

- **ضعف الشيخ المروي عنه:** فيُدلسه حتى لا تظهر روايته عن الضعفاء لتضمنه الخيانة والغش، وذلك حرام سواء هنا أو فيما مر حيث لم يكن المروي عنه ثقة عند المدلس.

صغرُ سنه: وقد يكون الحامل على ذلك كون المروي عنه أصغر سنا من المدلس أو أكبر لكن بيسير .

إيهامُ كثرة الشيوخ: بأن يروي عن الشيخ الواحد في مواضع بصفة، وفي أخرى بصفة أخرى يوهم أنه غيره، وقد كان الخطيب البغدادي يفعل هذا في مصنفاته.

ثالثا: حكم رواية المدلس:

1 - حكم تدليس الإسناد:

اختلف العلماء في حكم رواية المدلس تدليس إسناد على عدة أقوال: أشهرها التفصيل في روايته، فإن صرح المدلس الثقة بالاتصال مثل «سمعت» و«حدثنا» و«أخبرنا» قبل، وإن أتى بلفظ محتمل فحكمه حكم المرسل، وهذا مذهب أكثر المحدثين والفقهاء والأصوليين وهو قول الشافعي، ويحيى بن معين وابن المديني وصححه الخطيب وابن الصلاح؛ لأن التدليس ليس كذبا وإنما هو تحسين ظاهر الإسناد وضرب من الإيهام بلفظ محتمل، فإذا صرح بوصله يُقبل.

2 - حكم تدليس الشيوخ:

مدلس الشيوخ تقبل روايته ما دام أنه إذا سئل بين ذلك.

3 - حكم تدليس المتن:

تدليس المتن لا يقبل اتفاقا، لأنه كذب على الرسول ﷺ، وهو القائل «مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ» [صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما يكره من النياحة على الميت].

التقويم

1 - ما هي أنواع التدليس؟

2 - أعرف تدليس الإسناد وأبين أنواعه.

3 - ما حكم رواية المدلس تدليس إسناد؟

الاستثمار

قال ابن الصلاح في شأن تدليس الإسناد: «ذَمُّهُ أَكْثَرُ الْعُلَمَاءِ، وَكَانَ شُعْبَةُ مِنْ أَشَدِّهِمْ ذَمًّا لَهُ. فَرَوَيْنَا عَنِ الشَّافِعِيِّ الْإِمَامِ أَنَّهُ قَالَ: «التَّدْلِيسُ أَخُو الْكَذِبِ». وَرَوَيْنَا عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «لَأَنْ أَرْنِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أُدْلَسَ». وَهَذَا مِنْ شُعْبَةِ إِفْرَاطٍ مَحْمُولٌ عَلَى الْمُبَالَغَةِ فِي الزَّجْرِ عَنْهُ وَالتَّنْفِيرِ». [مقدمة ابن الصلاح: 74/1].

أتأمل النص وأراجع شرح الزرقاني على البيقونية، وأجيب عن الآتي:

- 1 - لماذا كان التدليس مذموماً؟
- 2 - هل يوصف الراوي بالمدلس إذا فعله مرة واحدة؟
- 3 - أبين حكم التدليس مع الترجيح.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطالع شرحه،، وأجيب عن الآتي:

- 1 - أعرف الحديث الشاذ.
- 2 - ما الفرق بينه وبين الحديث المنكر؟
- 3 - أبين حكم الحديث الشاذ من حيث القبول والرد.